وَمَا هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ ، سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَحَلَّلَهَا بَغْلُ
فَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى فَلِلَّهِ دَرُّهَا ، وَإِنْ وَلَدَتْ خَلَّةً فَعَدَّتْهَا الْبَغْلُ

فَانْصَرَفَ الْحَجَّاجُ رَاجِعًا وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَتْ بِهِ فَأَرَادَ الْحَجَّاجُ طَلَاقَهَا فَأَنْفَذَ لَهَا مَا

ابْنِ طَاهِرٍ وَأَنْفَذَ لَهَا مَعَهُ مِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ طَاهِرٍ طَلِّقْهَا

بِكَلِمَتَيْنِ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِمَا فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا يَقُولُ لَكِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَجَّاجُ كُنْتِ فِي مِلْكِنَا

وَهَذِهِ الْمِائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ الَّتِي كَانَتْ لَكِ قِبَلَهُ فَقَالَتْ أَعْلِمْ يَا ابْنَ طَاهِرٍ أَنَّا كُنَّا وَاللَّهِ فِيمَا أَخَذْنَا وَبَذَلْنَا

فَأَنَا نَدِمْنَا وَهَذِهِ الْمِائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ بِشَارَةُ لَكَ بِخَلَاصِي مِنْ كَلْبٍ ثَقِيفٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَلَغَ أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ خَبَرُهَا وَوَصَفَ لَهُ جَمَالَهَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا يَخْطُبُهَا فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ كِتَابًا

تَقُولُ فِيهِ بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ اعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْإِنَاءَ وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكِتَابَ

ضَحِكَ مِنْ قَوْلِهَا وَكَتَبَ إِلَيْهَا يَقُولُ إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَاغْسِلُوهُ سَبْعًا وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ

بِالتُّرَابِ فَاغْسِلِي الْإِنَاءَ بِمِثْلِ الِاسْتِعْمَالِ فَلَمَّا قَرَأَتْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُمْكِنْهَا الْمُخَالَفَةُ فَكَتَبَتْ

إِلَيْهِ بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَأَحَلُّ الْعَقْدَ لَا بِشَرْطٍ فَإِنْ قُلْتَ مَا هُوَ الشَّرْطُ قُلْتُ

أَنْ يَقُودَ الْحَجَّاجُ بِمِثْلِ مِنَ الْمِعْزَةِ إِلَى بَلَدِكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا وَيَكُونَ مَا سَبَّاحًا حَافِيًا بِحِلْيَتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا وَلَا

فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدُ الْمَلِكِ ذَلِكَ ضَحِكَ ضَحِكًا شَدِيدًا وَأَنْفَذَ إِلَى الْحَجَّاجِ يَعْلَمُهُ وَيَأْمُرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا قَرَأَ الْحَجَّاجُ كِتَابَ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَجَابَ وَلَمْ يُخَالِفْ وَامْتَثَلَ الْأَمْرَ وَأَنْفَذَ إِلَى هِنْدٍ يَأْمُرُهَا بِالتَّجْهِيزِ فَتَجَهَّزَتْ

وَسَارَ الْحَجَّاجُ فِي مَوْكِبِهِ حَتَّى وَصَلَ الْمِعْزَةَ بِلَدِ هِنْدٍ فَرَكِبَتْ هِنْدُ فِي مَحْمِلٍ وَأَخَذَ الْحَجَّاجُ بِزِمَامِ الْبَعِيرِ

يَقُودُهُ وَيُسَيِّرُ بِهَا فَجَعَلَتْ هِنْدُ تُوَاعِدُ عَلَيْهِ وَتَضْحَكُ مَعَ الْهَيْفَا دَايَتِهَا ثُمَّ إِنَّهَا قَالَتْ لِلْهَيْفَا

يَا دَايَةُ اكْشِفِي لِي سَجْفَ الْمَحْمِلِ فَكَشَفَتْهُ فَوَقَعَ وَجْهُهَا فِي وَجْهِ الْحَجَّاجِ فَضَحِكَتْ عَلَيْهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

فَإِنْ تَضْحَكِي مِنِّي فَيَا طُولَ لَيْلَةٍ ، تَرَكْتُكِ فِيهَا كَالْفَتَاةِ الْمُفَتَّجِ

**فَأَجَابَتْهُ هِنْدُ تَقُولُ**

وَمَا نَالَنِي إِذْ أَنْتَ وَاخَيْتَ سَالِبٌ ، بِمَا فَقَدَتْهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَشَبٍ
فَمَا نَالَ مَكْسُوبٌ وَالْعِزُّ مُرْتَجَعٌ ، إِذَا النُّفُوسُ وَقَاهَا اللَّهُ مِنْ عَطَبٍ

**فَمَا زَالَتْ تَضْحَكُ وَتَلْعَبُ إِلَى أَنْ قَرُبَتْ مِنْ بَلَدِ الْخَلِيفَةِ فَرَفَعَتْ يَدَيْهَا وَعَلَى الدُّعَاءِ**

وَنَادَتْ يَا جَمَّالُ إِنَّهُ قَدْ سَقَطَ مِنَّا دِرْهَمٌ فَعُدْ بِنَا فَنَظَرَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا دِينَارًا

فَقَالَ أَمَا هُوَ إِلَّا دِينَارٌ فَقَالَتْ بَلْ هُوَ دِرْهَمٌ قَالَ بَلْ دِينَارٌ فَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَطَ مِنَّا دِرْهَمٌ

فَعَوَّضَنَا اللَّهُ دِينَارًا فَتَجَمَّلَ الْحَجَّاجُ وَسَكَتَ وَلَمْ يَرُدَّ جَوَابًا لِأَنَّهُ دَخَلَ بِهَا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَتَزَوَّجَ

بِهَا وَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا كَانَ وَقَدْ وَجَدَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ مَا هُوَ أَعْمَ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنِ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ

مِنْهُ إِذْ فِيهِ الْغَرَضُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ **وَحُكِيَ** أَنَّ جَارِيَةً عُرِضَتْ عَلَى الرَّشِيدِ

لِيَشْتَرِيَهَا فَتَأَمَّلَهَا وَقَالَ لِمَوْلَاهَا خُذْ جَارِيَتَكَ فَلَوْلَا كَلَفٌ فِي وَجْهِهَا وَخَسَفٌ بِأَنْفِهَا لَاشْتَرَيْتُهَا

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْجَارِيَةُ مَقَالَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ مُبَادِرَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمَعْ مِنِّي فَقَالَ

**قُولِي فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ**

مَا يَسْلَمُ الظَّبْيُ عَلَى حُسْنِهِ ، كُلًّا وَلَا الْبَدْرُ الَّذِي يُوصَفُ
الظَّبْيُ فِيهِ خَنَسٌ بَيِّنٌ ، وَالْبَدْرُ فِيهِ كَلَفٌ يَعْرِفُ

قَالَ فَعَجِبَ مِنْ فَصَاحَتِهَا وَأَمَرَ بِشِرَائِهَا **قَالَ** وَعُرِضَتْ عَلَى الْمَأْمُونِ جَارِيَةٌ بَارِعَةٌ

فِي جَمَالِكَ فَائِقَةٌ فِي الْكَمَالِ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ تَعْرَجُ بِرِجْلِهَا فَقَالَ لِمَوْلَاهَا خُذْ بِيَدِهَا وَارْجِعْ

بِهَا فَلَوْلَا عَرَجٌ بِهَا لَاشْتَرَيْتُهَا فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمَعْ مِنِّي فَفِي وَقْتِ حَاجَتِكَ

لَا تَكُونُ بِحَيْثُ تَرَاهَا فَأَعْجَبَهُ سُرْعَةُ جَوَابِهَا وَأَمَرَ بِشِرَائِهَا **وَمِمَّا حُكِيَ**

أَنَّ كِسْرَى الْمَلِكَ كَانَ مِنْ ظُرَفَاءِ الْكُتَّابِ فَعَبَرَ يَوْمًا تَحْتَ جَوْسَقِ بُسْتَانٍ فَرَأَى جَارِيَةً

ذَاتَ وَجْهٍ زَاهِرٍ وَكَمَالٍ بَاهِرٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ وَصْفَهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا ذَهَلَ عَقْلُهُ

وَطَارَ لُبُّهُ فَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا هَدِيَّةً نَفِيسَةً مَعَ عَجُوزٍ كَانَتْ تَخْدُمُهُ وَكَانَتِ

الْجَارِيَةُ عَازِبَةً وَكَتَبَ إِلَيْهَا رُقْعَةً تَعَرَّضُ إِلَيْهَا بِالزِّيَارَةِ فِي جَوْسَقِهَا فَلَمَّا رَأَتِ الرُّقْعَةَ

قَبَّلَتِ الْهَدِيَّةَ وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مَعَ الْعَجُوزِ عِنْدَا عَلَى زِرِّ ذَهَبٍ وَرَبَطَتْ ذَلِكَ عَلَى مِنْدِيلٍ

وَقَالَتْ هَذَا جَوَابُ رُقْعَتِهِ فَلَمَّا قَرَأَ كِسْرَى الْمَلِكُ ذَلِكَ لَمْ يَفْهَمْ مَعْنَاهُ وَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ وَكَانَ

لَهُ ابْنَةٌ صَغِيرَةٌ فَلَازَالَتْ أَبَاهَا مُتَحَيِّرًا فِي ذَلِكَ قَالَتْ يَا أَبَتِ أَنَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ قَالَ

وَمَا هُوَ لَعَلَّكِ دَرَيْتِ **قَالَتْ**

أَهْدَتْ لَكَ الدُّرَّ فِي جَوْفِهِ ، دُرٌّ مِنَ الدُّرِّ خَفِيَّ اللِّحَامِ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)